أسلوب التذييل في أقوال سيد المرسلين (دراسة بلاغية تطبيقية)

Appendix Methods in hadith, and its Rhetorical meanings

Dr. Niaz badshah
Arabic Teacher Govt High School Marghzar ,Swat
Email: abutayyebswat@gmail.com

Dr. Javed Khan
Lecturer, Department of Islamic & Arabic Studies University of Swat
Email: Javed48442@gmail.com

ISSN (P):2708-6577
ISSN (E):2709-6157

Abstract:
All Praises are for Allah Al-Mighty, we seek guidance from Him and peace be upon the Messenger of Allah, Muhammad peace be upon him, and his family and his companions:
This is a rhetorical study of circumlocution in the sayings of the Holy Prophet Peace be upon him, as Hadith is the second source of Islamic legislation. Allah Al-mighty says in the Holy Quran:.{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} ([1])The scholars referred to the circumlocution in different contexts. Some of them referred to it in the chapter of prolixity as a color of its colors. Some of them included it within the types of علم البديع.This article deals with the patterns of the circumlocution in the Prophet's Hadiths, and I have focused on the following points during research:
First, meaning of circumlocution. Secondly, the types of circumlocution were mentioned and tried to clarify each type with references to the noble prophetic traditions, with an emphasis on analysis and application on different aspects of circumlocution.
Keywords: rhetorical, hadith, circumlocution.

إن الحمد لله والفضل من الله، والعون عونه، والهدى هداه، والصلوة والسلام على رسول الله مُحَمَّد ﷺ، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين الى يوم الدين، وعلى اله وأصحابه أجمعين وبعد! فهذه دراسة بلاغية في أسلوب التذييل في الأحاديث النبوية، لأن علم البلاغة من أجل العلوم قدرا، وأرفعها ذكرا، وأشرفها غاية، حيث دفعني حب البلاغة العربية والبحث في جماليات التعبير البلاغي وأسراره الى انتقاء هذا الموضوع، واختيار الاحاديث النبوية لأنه تظهر لنا أهمية أحاديث الرسول ﷺ في أنها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، فهي مبينة للقرآن الكريم، وموضحة له، ثم إن للسنة النبوية مكانة عظيمة في الإسلام، وقد نص القرآن الكريم على هذه المكانة فلا يسع المسلم الا اتباعها، والعمل بها، والتحاكم اليها، كما قال الله تعالى في القرآن الكريم {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}. ([2]) ولقد تميزت السنة النبوية ببلاغة بهرت العقول، وأسرة القلوب. وقد أجمعوا الكثير من العلماء القدماء والمحدَثين على أن النبي ﷺ أوتي فصاحة اللسان وبلاغة القول، وأن أحاديثه قد سمت بأسلوب فريد تمثل في إيجاز العبارة مع فصاحتها وبيانها، حيث اجتمعت له المعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة. تتناول هذا المقال موضوعا من موضوعات علم البديع وهو فن من فنون البلاغة، وهو: أسلوب التذييل في الأحاديث النبوية، فيبحث أولا عن مفهوم التذييل، ثم يذكر شواهدها من الأحاديث النبوية.وتتميز هذا المقال بأنه دراسة تحليلية وتطبيقية على مختلف جوانب الموضوع.

مفهوم التذييل وأقسامه:

عولج التذييل في عدة مباحث كثير من العلماء البلاغيين والمفسرين، فقال بعض منهم أنه يتعلق بمباحث الإطناب حيث أنه لون من الوانه وصور ة من صوره، من هؤلاء: القزويني في كتابيه "التلخيص" والإيضاح في علوم البلاغة، والسيوطي في "الإتقان"، ومنهم من جعله من أبواب البديع كالعسكري في كتاب "الصناعتين" والباقلاني في "إعجاز القرآن"، باعتبار أن الوان البديع أنذاك كان تحتها كل ما يدخل في علم المعاني و علم البيان ، فالبديع عند العسكري خمسة وثلاثون فصلا ومنها التذييل. ([3])لكن الراجح أن التذييل من الإطناب لأنه يفيد تقرير معنى ما قبله ويزده وضوحا وتأكيدا، والإطناب هو كما قال بدر الدين ابن مالك "أداء المقصود من الكلام بأكثر من عبارة متعارف الأوساط، وسواء كانت القلة أوالكثرة راجعة الى الجمل أو الى غيرها". ([4]) فقبل البحث عن التذييل وبأمور مختلف ما يتعلق به لا بد من تعريف الإطناب الذي هو ومدخله، فنقول:

الإطناب مصدر أطنب في كلامه إطنابا إذا بالغ فيه وطول ذيوله لإفادة المعنى. واشتقاقه من قولهم: أطنب بالمكان إذا طال مقامه فيه، وفرس مطنب إذا طال متنه، ومن أجل ذلك سمي حبل الخيمة: طنبالطوله، وهونقيض الإيجاز في الكلام. ([5])ولا يخفي ما بين الاطناب والبلاغة من علاقة، حتى إنهم عرفوا البلاغة بأنها: الإطناب والإيجاز، لأن لكل مقام مقالا، وما يحسن في موضع لا يحسن في غيره، وما يعد بلاغة في حال لا يعد كذلك بالضرورة في كل حال. والمقصود أن الإيجاز والإطناب يحتاج اليهما في جميع الكلام، ...، ولكل واحد منهما موضع، فالحاجة الى الإيجاز في موضعه كالحاجة الى الإطناب في مكانه، فمن استعمل الإطناب في موضع الإيجاز واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ.وللإطناب الوان وصور منها التذييل وهو موضوع مقالنا، والاعتراض، والإيضاح والإيغال، والبسط، والتتميم، والتذييل ونحو ذلك...وإذا كنا عرفنا الأصل الاطناب الذي يتفرع منه التذييل فلآن نعرف التذييل وقد عنى بتعريفه علماء علوم القرآن واللغة والبلاغة والأدب ومن تعريفهم يمكن أن نقول:

تعريف التذييل لغة:

لغة مصدر ذيَّل، وهي جعل الشيء ذيلاللآخر. ([6]) قال ابن منظور "الذيل: آخر كل شيء. وذيل الثوب والإزار: ما جر منه إذا أسبل. الجوهري: الذيل واحد أذيال القميص وذيوله. وذيل الريح: ما ا نسحب منها على الأرض.

تعريف التذييل اصطلاحا:

التذييل في اصطلاح البلاغيين هو كلام مستقل مختصر، يحمل معنى الكلام المتقدم، يساعد في ظهور المعنى عند من لم يدرك المعنى فيما تقدم من كلام، ويزيد من وضوح المعنى عند من فهمه.قال مجد الدين أسامة بن مرشد الشيزري في كتابه البديع في نقد الشعر أن التذييل هو: إن تأتي في الكلام جملة تحقق ما قبلها.([7]) وعرفه ابن أبي الإصبع بقوله "هو أن يذيل المتكلم كلامه بجملة يتحقق فيها ما قبلها من الكلام". ([8]) وذكره ابن حجة الحموي بأن "هو يذيل الناظم أو الناثر كلا مًا، بعد تما مه و حسن السكوت عليه، بجملة تحقق ما قبلها من الكلام، و تزيده توكيدًا و تجري مجرى المثل، بزيادة التحقيق". ([9]) وقال عنه أبوهلال العسكري بأن هو "إعادة الالفاظ المترادفة على المعنى بعينه، حتى يظهر لمن لم يفهمه، و يتوكد عند من فهمه". ([10]) وعرّفه عبد الرحمن بن حسن الميداني بأن "هو تعقيب الجملة بجملة أ خرى

تشتـمل على معنا ها توكيد المنـطوقها، أو لمفهومـها". ([11]) تتفق هذه التعريفات كلها على أن التذييل يـكون بجـملة تحـقق ما قبـلها، و تؤكده.

الغرض من التذييل:

كما يقول البلاغيين أنه ضَـرْب من ضـروب الإطناب من حيــث أنه اشتمل عـلى تقـرير معـنى الجملة الأولى مع زيادة فائدة جديدة لها التي تعلق بفائدة الجملة الأولى. لذلك كان للتـذييل في الكلام موقـع جليـل، لأن المعنى يزداد به انشراحاً، كما قيل للبلاغة ثلاثة مواضع: الإشارة، والمساواة والتذييل،. ويُستعمل التذييل في المواطن الجامعة، والمواقف الحافلة، لأن إذا تكررت الالفاظ على المعنى الواحد تأكد عند قوي الذهن، ووضح عند ضعيفه.

أقسام التذييل:

اعتمد الباحثون في تقسيم التذييل الى مجموعة من الاعتبارات، حيث قسم من حيث صورة وروده الى قسمــين: ما يرد في صورة المثل، ومالا يرد في صورته. ومن حيث الدلالة الى قسمين أيضا: ما يؤكد منطوقا، وما يؤكد مفهوما.و قسمه القزويني الى قسمين:

القسم الأول: هو ما يجر ي مجر ى المثل: وهو ما ا ستقل معناه وا ستغنى عمـا قبله، ([12]) مثل قول النبي ﷺ!عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَال: قَال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ لِلَّـهِ مَلاَئِكَةً يَطُـوفُـونَ ......: فِـيهِمْ فُلاَ نٌ لَيْـسَ مِنْهُـمْ، إِنَّمَـا جَـاءَ لِحَـاجَـةٍ. قَال: هُـمُ الجُلَسَاءُ لاَ يَشْـقَى بِهِمْ جَلِيسُــهُمْ. ([13])وقع في الحديث فضل الذكر والذاكرين، وفضل الاجتماع على ذ لك، و إن جليســهم ينـدرج معـهم في جميـع مـا يتفضــل الله تعالى عليهم إكرامالهم. قد جاءت جملة " هُمُ الجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ " تذييلالمعنى بيان فضل مجالس الذكر وأجر جليسهم، متضمنة المعنى نفسه، لتؤكده وتقرره في نفس السامع، فهي من القسم الأول الجاري مجرى المثل، مستقلة بإفادة المعنى المراد، فيكون جاريا على الالسنة للعبرة والتأسي، ومن بلاغة جملة التذييل أنها وا قعة في ختا م الحديث، ليبـقى صدا ها ثابتا في أ ذن السامع. ([14]) و من أسرار التذييل التنبيه على المراد، بذكر حصول الفائدة للجليس، مما يؤكد فضل مجالس الذكر، وحصول الذكر والمثوبة، ومغفرة الذنوب، لجميع من حضر ذلك المجلس.ومنه قول النبي ﷺ!عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ المازِنِيّ، قَال.... سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي المؤْمِنَ.... فَيَقُولُ الأَشْهَادُ: هَؤُلاَءِ الذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ الالعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالمِينَ. ([15]) وقع التذييل في ختام الحديث بجملة استئناف "الالعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالمِينَ " للتأكيد على استحقاقهم اللعن والطرد من رحمة الله، لشنا عة فعلهـم، و لعظـم ظلمهـم. فمـن بلا غة التذييل أ نه أ تى في أ سلوب الاستئناف الدال على ثبات اللعنة لهم، وتحققها بعد الجملة الخبرية. ([16])والتذييل في الحديث من الضرب الجاري مجرى المثل.ومنه قول النبي ﷺ! عن ا بْنَ عَبَّا سٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ىَقُولُ: لَوْ كَا نَ لِا بْنِ آ دَمَ وَادِيَـانِ مِـنْ مَال لاَ بْتَغَى ثَالِثًا، وَ لاَ يَمْلَـأُ جَـوْفَ ا بْنِ آدَمَ الا التُّرَابُ، وَيَتُـوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ. ([17])قد جاءت جملة "وَلاَ يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ الا التُّرَابُ " تذييلاللكلام السابق، وهو من القسم الأول من التذييل. كما قال ابن الحجر العسقلاني عنه فقال "قوله ولا يملأ الخ موقع التذييل والتقرير للكلام السابق كأنه قيل ولا يشبع من خلق من التراب الا بالتراب". ([18]) ولذلك أعاد ذكر ابن آدم ونيط به حكم أشمل وأعم، كأ نه قيـل: و لا يسبـع مـن خلـق مـن التراب الا بالتراب. وموقع "ويتوب الله على من تاب" موقع الرجوع، يعني أن ذلك لعسير صعب، ولكن يسير على من يسره الله تعالى، فحقيق أن لا يكون هذا من كلام البشر بل هو من كلام خالق القوى والقدر.

والقسم الثاني: مالا يجري من التذييل مجرى المثل: وهو مالا يستقل معناه عما قبله. ([19])مثل قول النبي ﷺ! عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَال: قَالوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَال.... وَ ذَلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ المُنَافِقُ وَذَلِكَ الذِي يَسْخَطُ اللهُ عَلَيْهِ". ([20]) قد وقع في الحديث أسلوب التذييل، ومن جماله أنه ختم بثلاث جمل تذييل، تأكيدالمحتوى الجملة السابقة، فجميعها استهلت باسم الإشارة (ذلك)، وهي "وَ ذَلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ"، "وَ ذَلِكَ المُنَافِقُ" "وَذَلِكَ الذِي يَسْخَطُ اللهُ عَلَيْهِ" مما يدل على استناف الكلام، لذلك فهي جميعها من التذييل غير جا رٍ مجر ى المثل ، لأنه متصل بمعنى الكلام السابق عليه، فلا يستطيع أ ن يستقل أ و ينفرد بذاته}. ([21]) ومنه قول النبي ﷺ!عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: المُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ، وَالفَاجِرُ خِبٌّ لَئِيمٌ. ([22]) وقع أسلوب التذييل في الحديث بقوله "المُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ، وَالفَاجِرُ خِبٌّ لَئِيمٌ "، وهو القسم الثاني من التذييل، كما قال صاحب المرقاة قوله: "المؤمن" أي: البار، "غر" بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء، "كريم" أي: موصوف بالوصفين أي: له الاغترار لكرمه، وله المسامحة في حظوظ الدنيالالجهله، "والفاجر خب" بفتح خاء معجمة وتكسر وتشديد موحدة أي: خداع، "لئيم" أي: بخيل لجوج سيئ الخلق، وفي كل منهما الوصف الثاني سبب للأول، وهو نتيجة الثاني فتأمل، فكلاهما من باب التذييل والتكميل". ([23])

نتائج البحث: وصل الباحث من خلال هذا المقال الى بعض نتائج، سطرها فيما يلي:

i. توجد في أحاديث رسول الله ﷺ شواهد وأمثلة كثيرة لأسلوب التذييل.
ii. يرتبط القسم الأول من التذييل الذي يجري مجرى المثل بستلهام الحكمة والعِظة البليغة المؤثرة مع سياق الحديث.
iii. الكشف عن علاقات الترابط والتناسق بين السياق والختم بالتذييل.
iv. تنوع أساليب التذييل في الأحاديث النبوية ما بين التوكيد والاستفهام والتقديم والتأخير والحزف والمدح والذم....وفي كل ذلك دعوة ملحّة الى دراسة الأحاديث النبوية من خلال هذه التجربة مع التذييل وإظهار جوانب البلاغة والبيان فيه.
v. كثرت استعمال أسلوب التذييل في الأحاديث الطويلة من الأحاديث القصيرة.
vi. هنالك صلة قوية في التذييل بين المعنى اللغوي والاصطلاحي.
vii. تأتي جملة التذييل موصولةً تارةً ومفصولةً تارة، حسب سياقها واتساقها.
viii. تحقق جملة التذييل أغراضا كثيرة، منها: التبيين والتقرير، والتعليل والاحتراس، وغير ذلك مما يدل على التناسق والتناسب بين جملة التذييل والكلام المذيَّل.

هذه هي أهم النتائج التي وصل اليها الباحث، والله المستعان، ولاحول ولا قوة الا بالله.

المصادر والمراجع

[1]: القرآن الكريم، الحشر الآية: 7.

Al Qur'ān , Al Hashar:07

[2]: سورة الحشر الآية: 7.

Al Hashar:07

[3]: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الصناعتين، المكتبة العنصرية, بيروت، 1419 هـ، ص: 207.

Alaskarī , Al hasan bin Abdullah, Al.san āe īn, maktaba al.ansariah, Beirut, 1419A.D, vol:1,p,207

[4]: بدر الدين ابن مالك، المصباح في المعاني والبيان والبديع، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجاميز طبع: 1 1989، ص: 74.

Badruddin bin Mālik,Al.Misbah fil maāni wal bayan wal badee, Maktaba al.adab, 1989 p:74

[5]: العلوي، يحيى بن حمزة ، الطراز لاسرار البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، ج 2 ص: 230.

Al.husaini,Yahya bin Hamza,Al.Taraz li israr al.balāghah wa.uloom haqaiq ul Ijaz, Al.maktaba al.ansariah, Beirut, Ed:1, 1423, V:2, p: 230

[6]: د أحمد مختار عبد الحميد عمرو معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 2008 م، ج 1 ص: 832.

Ahmad Mukhtār, Majam ul lugh āt al arabiah al.muaāsrah, Aālam al kutub, ed:1,2008, v:1, p:832

[7]: الشيزري ، مجد الدين أسامة بن مرشد الكناني، البديع في نقد الشعر، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة، الإدارة العامة للثقافة، ص: 125.

Al Sherāzi Usama bin Murshid, Albadee fi naqd al sher, UAE, aiidra al amma lisqafah V:1, P:125

[8]: ابن أبي الإصبع العدواني، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص: 387.

Al,adawāni, Abdul azeem bin wahid, Tahreer u Tahbeer, fi sanaat alsherwa nasar, wa bayan ijaz ul quran, Ihya turas al.islami,P:387

[9]: ابن حجة الحموي تقي الدين أبو بكر بن علي، خزانة الأدب وغاية الأرب، مكتبة الهلال، بيروت، 2004م، ج 1 ص: 242.

Al.hamawi ,Ibni Hujjat ,Khazānat aladab wa Ghāyat al.arab, Maktab tul hilal, Beirut 2004.

[10]: الصناعتين: 373.

Al.sanaatain: 373

[11]: ابن حسن حَبَنَّكَة الميداني، البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي, دار القلم، دمشق، ج 2 ص: 86.

Al.maidānī, Abdur ehman bin Hasan ,Al.Balaghat al.arabia , Darul qalam, Damashq, Beirut, , 1996.

[12]: ايضا, Ibid

[13]: أبو عبدالله البخاري الجعفي، صحيح البخاري،دار طوق النجاة، رياض، ج 8 ص: 86.

Bukharī, Muhammad bin Ismāil, al sahīh al.bukhari,Dar u tauq u najāt, Riyadh, Ed:1st, 1999.

[14]: ملا علي قاري، نور الدين ملا علي بن سلطان القاري، مرقاة المفاتيح دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م: 1، ج 7 ص: 394.

Mullā Ali bin Sultan Al Qārī, Mirqāt al.mafātīh,Dar al Kutb Al ilmiyyah, Beirut,2001, V:7,P:394

[15]: صحيح البخاري، ج 3 ص: 128.

Sahih Al bukhari,V:3, P:128

[16]: محمد طاهر ابن عاشور, التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي الطبعة 1، 1420ھ ج 11 ص: 268.

Muhammad Tahir bin Aashūr, Al.Tahrīr wa Tanwīr, Muasasa al Tarīkh alarabi,1997, V:11, P:268

[17]: صحيح البخاري، ج 8 : 92.

Sahih Al bukhari,V:8, P:92

[18]: العسقلاني،أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الكتب السلفية، 2010, ج 11 ص: 255.

Al asqalanī Ahmad bin Hajar, Fatah Ul Bari, Dar al Kutb al salafiyyah, 2010, V:11,P:255

[19]: القزويني، الخطيب محمد بن عبد الرحمن ، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، 2003م، ج 3 ص 205

Al.qazwīnī Muhammad bin Abdu rhaman. Al Idah Fi Ulūm al Balāghah , Dar al Kutb al ilmiyyah, Berut2003, V:3,P:205-

[20]: النيسابوري، مسلم بن الحجاج، الصحيح لمسلم، دار إحياء التراث العربي, بيروت، ج 18 ص: 81.

Al.neshabūri, Muhammad bin Muslim, Al.Sahīh li Muslim, dar e ihya al turās al arabi, Beirut, V:18, P:81

[21]: محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن محمد، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان،دار الحديث ، القاهرة ج 1 ص: 20.

Muhammad Fuaād bin Abdul Baqī,Al.lulu walmarjan, Darul Hadith, Cairo, 1986,V:1, P:20

[22]: الترمذي محمد بن عيسى، سنن الترمذي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م ج 3 ص: 409.

Al Tirmizī Muhammad bin Eīsa, Sunan al Tirmizī, Dar al Gharb al Islami, Beirut, 1998, V:3, P:409

[23]: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،ج 8 ص: 3179.

Mirqāt al.mafātīh, V:8, P:3179